الملتقى الوطني الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الإستعمارية 1830-1962

عنوان المداخلة:

المطابع في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وإسهاماتها في إزدهار الصحافة

إعداد

الدكتور قادري محمد الصديق

أستاذ الدعوة والإعلام والثقافة الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية جامعة الوادي

الملخص:

تعتبر المطابع ركن أساسي لنجاح العمل الصحفي، وبدون هذه المطابع ما كنا لنعرف الكتابات الصحفية ولا الصحفيين، وما كان للصحافة في الجزائر أن تزدهر، لهذا تأتي هذه الورقة العلمية للحديث عن المطابع ودور النشر التي ساهمت في إزدهار الصحافة الجزائرية.

إذ نحاول من خلال هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على أهم المطابع التي ظهرت في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية، وكيف ساهمت هذه المطابع في ازدهار الحياة الثقافية عموما والكتابات الصحفية خصوصا، ابتداء من مطبعة موغان مرورا بمطبعة الأخوين رودوسي إلى المطبعة الثعالبية ثم المطبعة الجزائرية الإسلامية ثم المطبعة العربية التي أسسها الصحفي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، ثم مطبعة المغرب العربي التي أسسها الشيخ حمزة بوكوشة.

الكلمات المفتاحية: المطابع، إسهامات، الصحافة الجزائرية.

Summary : In this scientific paper, we discuss the role of printing presses and publishing in the flourishing of Algerian journalism. Printing presses are essential for the success of journalistic work as they contribute to the production and dissemination of journalistic writings. Without printing presses, we would not have known journalists or journalistic writings, and Algerian press would not have thrived. The aim of this paper revolves around reviewing the most important printing presses that emerged in Algeria during the colonial era and their role in the cultural life and specifically in journalistic writings. These presses include the Mougan Press, the Rhodes Brothers Press, the Tha'alibi Press, the Algerian Islamic Press, the Arabic Press established by journalist Sheikh Ibrahim Abou El-Yazeed, and the Maghreb Arab Press founded by Sheikh Hamza Boukousha. These presses have contributed to the flourishing and development of Algerian journalism.

مقدمة:

ارتبط ظهور الصحافة في الجزائر مع الوجود الفرنسي في الجزائر، إذ لم يعرف الجزائريون هذا النوع من القوالب الإعلامية الا مع التواجد الفرنسي، إذ سعى الدخيل الفرنسي لمحاولة ربط خيوط تواصل مع الشعب الجزائري، فكانت الصحافة أسهل وأيسر الطرق لذلك، لتشهد الأرض الجزائرية ظهور صحيفة المبشر أول صحيفة ناطقة باللغتين العربية والفرنسية، وماهي إلا سنوات حتى أزدهر هذا القالب الإعلامي ليعرف ظهور عدد معتبر من الصحف والمجلات، ومع نهاية القرن التاسع عشر حتى أصبحت الكتابة الصحفية وانشاء الصحف والمجلات قرين ملازم لمعاني الازدهار والرقي، حتى أن المثقف والعالم لن يكون ذا شأن إذا لم يثبت لنفسه مساحة صحفية في أي جريدة كانت، ومع الربع الثاني من القرن العشرين شهدت الجزائر ميلاد صحف وجرائد ومجلات بشكل ملفت، والحقيقة أن هذا اقترن مع التحول الكبير الذي شهده الكفاح الجزائري ضد التواجد الفرنسي، وقد سميت هذه المرحلة عند المؤرخين بمرحلة النضال السياسي، ومن أدوات النضال السياسي الكتابة الصحفية والنوادي والمجلات وانتشار المطابع ....الخ.

والمتتبع لحركية ظهور الصحف في الجزائر وانتشارها وإزدهار، يدرك أن عوامل كثيرة ساهمت في هذا الازدهار لعل أبرزها سهول الطباعة ويسرها على فترات، والاستدمار الفرنسي حمل في بداية حملته العسكرية أول طابعة المسماة " الإفريقية" والتي طبع عليها أول صحيفة في أرض الجزائر سميت " الاسطافيت"[1]، ومع هذا الفعل انطلقت الصحف والطباعة عموما بالانتشار،حتى وصل قرابة 280 مطبعة رسمية وخاصة سنة 1957، وسنحاول من خلال هذا العرض تتبع أهم المطابع في الجزائر سواءً كانت فرنسية أو عربية، وما ساهمت به من انتشار وإزدهار للكتابة الصحفية.

[1]) ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت ط1، دار الغرب الإسلامي ، ج5 ،ص 305 .

أهمية الموضوع:

نهدف من خلال هذه الموضوع إلى:

1/ بيان أهمية المطابع في توسع النشر و ازدهار الكتابة الصحفية في الجزائر، فالصحافة ما كان لها أن تكون لولا انتشار المطابع وانفتاح الجزائريين عليها في مختلف حلقات النضال ضد المستدمر الفرنسي، وكيف ساهمت هذه المطابع في انتشار الوعي الذي سطر الطريق نحو الثورة التحريرية .

2/بيان انخراط الجزائريين في تأسيس المطابع مع نهاية القرن التاسع عشر، إذ لم يقتصر انشاء على المطابع والنشر على السلطات الفرنسية وإن كان لهم السبق، فالجزائريون وإن كان عليهم ضغوط ومتابعات هم أيضا أسسوا مطابع عربية وساهموا في الحركة الثقافية في الجزائر.

وقد ذكر لي الدكتور مولود عويمر وهو مهتم بالكتابات التاريخية في هذا المجال: أن العالم والمثقف لن يكون ذا شأن إذا لم يؤسس صحفية أو مجلة، بل إن التنافس بين المثقفين ذروته تأسيس الصحف والمجلات.

3/ بيان علاقة ازدهار المطابع وانتشارها وانعكاس ذلك على انتشار الصحف وحركة النشر في الجزائر.

4/ التعريف بأهم المطابع التي نشأت في الجزائر سواء التي أسس المستدمر الفرنسي أو تلك التي أسسها أبناء الحركة الوطنية.

الدراسات السابقة:

الكثير من الدراسات المتعلقة بالصحافة وتاريخ ظهورها في الجزائر يهمل هذا الجنب، أو ربما يذكره دون التوقف عنده، والحقيقة أن الطباعة والمطابع امر ملازم الكتابات الصحفية، لهذا تعتبر كل الدراسات التاريخية التي تحدثت عن الصحافة في الجزائر دراسات سابقة.

المنهج المتبع:

نعتمدفي هذه الدراسة على المنهج الوصفي، كونه الأنسب للدراسات التاريخية، وقد عمدت الىي التحليل في بعض المواضع استجابة لمقتضى الفكرة.

أولا: تاريخ المطابع في الجزائر في المرحلة الاستعمارية

إن المتتبع لتاريخ المطابع في الجزائر يذكر أن هذا اللون النسخي الجديد، لم تعرفه الجزائر من قبل، فكل ما يعرفه الجزائري المتعلم المثقف هو النسخ بالمواد التقليدية على الورق، ولم يكن الحبر آنذاك متاح للجميع، وقد ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الرحالة في حديثه عن مرحلة ماقبل التواجد الفرنسي لم يذكروا شيئا عن الظواهر الإعلامية كالصحف والمجلات وغيرها[2]، وهو ما يؤكد فرضية أن الطباعة بشكلها العصري لم توجد أيضا.

وهذا كما ذكرنا لا يلغي حركة التأليف والنشر والطباعة التقليدية التي كانت مزدهرة بطرقها وأشكالها وأدواتها الكثيرة.

وسنحاول في هذا المبحث تتبع المستهدف من هذا البحث، تقسيم ظهور المطابع في الجزائر إلى مرحلتين: الأولى والتي تنطلق من الدخول الفرنسي إلى الجزائر إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، أما المرحلة الثانية تنطلق من مابعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية معركة التحرير والاستقلال.

أولا: مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى: نحاول في هذا المطلب تتبع بداية ظهور الطباعة في الجزائر باعتماد ما اتفق عليه المؤرخون في كتاباتهم حول هذا الحقبة.

1. **المطبعة الإفريقية1830** : أتت هذه المطبعة محملة على ظهر سفن الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد سعى الاستدمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى على نسج خيوط تواصل مع المجتمع الجزائري، كانت هذه المطبعة عسكرية تطبع على ظهر السفن الحربية بداية، ثم أصبحت مطبعة رسمية فيما بعد. وقد طبع في هذه المطبعة الأعداد الأولى لأول

[2] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص211.

جريدة في أرض الجزائر كتبت بالحرف العربي وهي المبشر، وطبعا سابقا أعداد من جريدة الاسطافيت سيدي فرج، والحقيقة أن هذه المطبعة الفرنسية هي الأولى في المغرب الغربي ككل.

2. **مطبعة المتصرف المدني جانتي دي بوسيه:** دخلت هذا المطبعة أرض الجزائر سنة 1832، أين حاولت إدخال الحرف العربي على انتاجها، وقد طبع فيها جريدة المرشد، كما أنتجب عددا من معاجم الترجمة العربية والفرنسية، وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن جريدة المبشر طبعت كذلك في هذا المطبعة[3].

3. **مطبعة براشيه وباستيد:** تأسست سنة **1833**وقد تحول أسمها فيما بعد إلى باستيد وجوردان، كان مقرها بساحة الحكومة إبان التواجد الفرنسي أي ساحة الشهداء بالجزائر العاصمة حاليا، وهي من المطابع الخاصة التي أنشأها الخواص الفرنسيون، وقد تعددت مجالات اهتمامتها وأصناف منشوراتها، بين الصحف والمجلات والكتب، ثم تغير اسم المطبعة ومقرها إلى **كارنوبيل** في ساحة باب الواد حاليا[4].

4. **مطبعة فونتانا:** صاحبها بير فونتانا ظهرت مطبعة فونتانا بتاريخ1835 ويطلق عليها فونتانا الشرقية، كان مقرها بشارع بيليسي، واهتمت بنشر الكتب الفرنسية، وقامت بطبع جريدة (كوكب إفريقية) سنة 1905م والتي يشرف عليها الشيخ محمود كحول، إضافة إلى المخطوطات التي حققها كتاب فرنسيون، ككتاب (أعز ما يطلب) للمهدي بن تومرت سنة 1903م، تحقيق المستشرق جولد تسهير، والمقدمات المبينة للعقيدة الصغرى، ترجمة بالفرنسية للمستشرق لوسيان، وقصيدة العقيقة سنة 1901م، مع ترجمة بالفرنسية للجنرال فور بيقي، ووشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب لقدور بن رويلة سنة 1886م باعتناء الترجمان العسكري باتورني .

5. **مطبعة بروسبير روادو:** ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة بداية، ثم تغير مقرها إلى مدينة سيدي بلعباس سنة 1853، تنشر باللغة الفرنسية لعدد من الصحف والمجلات.

---

[3] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص305.

[4] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص305.

6. **مطبعة بودري بورجي 1953**: هي مطبعة خاصة امتلكها مستعمر فرنسي، وفي سنة 1866أصبحت بودري.
7. **مطبعة موقان**[5]: ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة سنة 1857 وهي لأحد المعمرين الفرنسيين يسمى ألكسندر موغان، وكان معها مكتبة مدنية نشطت في تقديم الخدمات المكتبة والنسخ والمؤلفات، وقد اختلفت عن بقية المطابع التي كان لها نشاط عسكري، ورمزية المطبعة ومكتبتها تمكن في الرصيد الأرشيفي الذي تمتلكه من مؤلفات نادرة، فلديها حوالي 4300 من مطبوعات صدرت خلال الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وهي مراجع هامة لمعرفة يوميات وأحداث وقراءات تلك الفترة الزمنية[6].
8. **مطبعة لومير سيي**: ذكر الأستاذ سعد الله أنها ظهرت بين 1871و1880 وكانت اهتمامتها المنشورات العسكرية باللغة الفرنسية.
9. **مطبعة هاينز**: تأسست سنة 1875ظهرت هذه المطبعة في مدينة وهران، نشرت العديد من الصحف والمجلات باللغة الفرنسية، ثم أصبحت أشهر المطابع في الغرب الجزائري.

10.مطبعة رودوسي قدور: حسب أبو القاسم سعد الله ظهرت هذه المطبعة سنة 1896 وهي مطبعة خاصة يمتلكها الأخوين مراد وقدور اللذان ينحذران من أصول تركية ، اشتغلا في البداية بتجارة الكتب وازدهرت تجارتهما في مصر ولبنان، وقد سمح لهما

---

[5]ينظر الملحق رقم 02

[6] ينظر،عمار لشموت، تقرير صحفي،
https://www.ultrasawt.com/%D9%85%D8%B7%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%86-%D9%82%D8%B1%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-%D9%84%D8%B4%D9%85%D9%88%D8%AA/%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A9-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

المستدمر الفرنسي بالنشاط في الجزائر حتى تأسيس هذه المطبعة التي تغير اسمها فيما بعد إلى المطبعة الثعالبية التي وصلت منشوراتها في غرب إفريقيا وتونس والمغرب أي مناطق التواجد الفرنسي، شتهرت بطبعاتها الأنيقة، طبعت المؤلفات باللّغة العربية وبعض الكتب المعربة إلى اللّغة الفرنسية، وسعت في إصدار كتب من تراثنا الجزائري، من بينها: البستان في ذكر الأولياء والعلماء 1326هـ/ 1908م، وكتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (1907/1905)، ومفيد المحتاج على المنظومة المسماة بالسراج، لسحنون بن عثمان الونشريسي سنة 1906م، وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني سنة 1930م، وكشف الرموز، لابن حمادوش سنة 1930م...وغيرها. والملاحظ أنّ المطبعة الثعالبية اهتمت بداية نشأتها بتراث الشّيخ عبد الرّحمن الثعالبي، فأوّل كتاب قامت بطبعه هو كتابه "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، سنة 1903م، تحقيق محمد بن مصطفى بن الخوجة، وأعادت نشره سنة 1930م[7].

وخلاصة القول أن الذي ميز هذه المرحلة أن أغلب المطابع كانت إصدراتها بالفرنسية وقليل منه باللغة العربية، وقد اشتغل فيها عدد من الجزائريين اكتبسوا خبرة في هذا المجال بالإضافة اكتساب مهارات الترجمة، ولم يظهر في هذه الفترة مطابع عربية لجزائريين باستثناء مطبعة الإخوة رودوسي، وقد ارتكز ظهور المطابع فقط في المدن الكبرى.

ثانيا: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى: ظهر في هذه المرحلة عدد من المطابع العربية الخاصة أهمها:

1. **مطبعة النجاح:** أسّسها عبدالحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل في قسنطينة سنة 1919. وكانت تطبع الجريدة الأسبوعية "النجاح" التي صارت جريدة يومية.

[7] ينظر: المصدر نفسه.

2. **المطبعة الجزائرية الإسلامية 1925**: أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة عدد من نخبة من الشباب المثقف هم أحمد بن إسماعيل بوشمال، وخليل (الزواوي) بن مُحَمَّد ابن القشي، وإسماعيل صحراوي بمدينة قسنطينة، وتعود فكرة المطبعة إلى سنوات 1919 أين كان الشيخ بن باديس يكتب في جريدة النجاح باسم مستعار وهذه فكرة نشأتها يرويها أحد المؤسسين" ويروي ابن القشي التفاصيل، قائلاً: «كنت أعمل بمطبعة النّجاح وبيني وبين إسماعيل مَامي (بن عبدي) رئيس تحرير النّجاح صلة قرابة وأتقنت فن الطباعة، وكان الشّيخ (ابن باديس) يكتب في النّجاح فصولا تحت إمضاء مستعار (ابن الإسلام، والقسنطيني، والعبسي)، وقد يتحاشى الإعلان عن اسمه، ولكن هذه المقالات كانت تصل إلى الإدارة الاستعمارية فتعرف أسرارها وأحيانا قبل أن تنشر، فكان الشّيخ يتألم، وذات يوم قلت له: لماذا لا تنشئ لنفسك صحيفة تكون لسان حال حركتك، وتنشئ مطبعة لها؟ إنني أعدك أن أترك عملي بمطبعة النّجاح وأتعاون معك. قال: فأجابني أنه سيفكر في الأمر ويتخذ قراره بعد الاستخارة، ثم أعلن قبوله واختيار الذين يعملون معه»[8].

وقد طبع في هذه المطبعة جريدة المنتقد، وجريدة الشهاب، ثم فيما بعد طبع فيها جرائد الجمعية السنة والشريعة والصراط، كما طبع مؤلفات تعليمية وتربوية وتثقيفية أخرى، ويذكر أن مؤسسو هذه المطبعة أن أكبر تحد عرفته المطبعة القرارات التعسفية من السلطات الاحتلال، ومع اندلا ع الثورة المجيدة انخرطت المطبعة في النشاط الثوري أين كان أحمد بوشمال يطبع البيانات السرية للثورة على غرار بطاقات الانخراط وبعض الوثائق، كما ساهم نشاطه في انخراط الكثير من صحبته في الجبهة ، ليتوقف نشاط المطبعة سنة 1957.

[8] ينظر، عبد المالك حداد، المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة، بتاريخ 2017/02/10، موقع ابن باديس الرابطhttps://binbadis.net/archives/1885

3. **مطبعة البلاغ**: أسستها الطريقة العلوية في مدينة مستغانم لنشر جريدة البلاغ الجزائري سنة 1926 التي كانت تحمل مشروعا تنويريا، ثم انتقلت إلى مدينة الجزائر.

4. **المطبعة العلمية**: أسسها الشيخ الطيب العقبي في مدينة بسكرة سنة 1929، بعد أن عجز على طبعها في تونس وقسنطينة طبع فيها جريدة الإصلاح.

5. **المطبعة العربية**: أسسها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان سنة1931 في مدينة العاصمة، وقيل أنها تأسست من مجموعة من الميزابيين المثقفين ثم توقفت سنة 1923[9] طبع عدد من الجرائد التي أسسها الشيخ أبو اليقظان بعد مضايقات السلطات الفرنسية لمحتوى جرائده وادي ميزاب، وميزاب، ولم تهتم المطبعة بالجرائد فقط بل كانت تطبع الكتب والمؤلفات المتنوعة، يقول الأستاذ محمد الهادي الحسني: لقد قامت هذه المطبعة المجاهدة بدور كبير في طبع الكتاب العربي الوطني والجرائد الوطنية، ومنها جرائد الشيخ أبي اليقظان نفسه، والسلسلة الأولى من جريدة "البصائر" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل انتقالها إلى قسنطينة، وجريدة "المنار"، التي كان يشرف عليها محمود بوزوز، وعبد الحميد مهري، رحمهما الله"[10]، ومن أهم الكتب التي طبعت في هذه المطبعة، فهي كتب الشيخ أحمد توفيق المدني، (كتاب الجزائر – محمد عثمان باشا – المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا – حنّبعل – جغرافية الجزائر)، كتب أبي اليقظان، وتاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ومقاصد القرآن للأستاذ محمد الصالح الصديق، ومسرحية بلال للشاعر محمد العيد آل خليفة.. كما كانت

---

[9] ينظر:علي دبوز، نهضة الجزائر، المطبعة العربية ج 2 ص 271 .

[10] ينظر، محمد الهادي الحسني، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، جريدة الشروق بتاريخ 01/11/ 2012 موقع جريدة الشروق الرابط:
https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D8%A8%D8%B9%D8%A9%E2%80%AE-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%8E%D8%B9%D9%84%D9%8E%D9%85%E2%80%AE-%E2%80%AC%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D9%91%E2%80%AE

تطبع بعض المنشورات للهيآت الوطنية. (الكشافة الإسلامية – حزب الشعب الجزائري).

6. **مطبعة المغرب العربي**: أسسها الأستاذ حمزة بوكوشة سنة 1937 مقرها مدينة وهران، شارع كافيناك، وكانت تطبع باللغتين العربية والفرنسية، اعتمد الأستاذ حمزة بوكوشة في تصدير جريدته المغرب العربي.
7. **مطبعة البصائر**: تأسست هذه المطبعة سنة1954، لتكون السنة التي أعلنت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استقلالية جرائدها من الطباعة في المطابع الفرنسية وغيرها، فكثيرا ما تعرضت جرائد الجمعية للتضيق والغلق بسبب توجهها الإصلاحي، فقد أسست الصراط ثم الشريعة ثم السنة كانت تطبع في المطابع الفرنسية وتحت رقابتها، وكلها أغلقت وما بقي منها إلا البصائر التي خففت من حدة الخطاب مع بقاء الخط الإصلاحي.

وخلاصة القول : أن هذه المطابع أنشأت لتكون بديلا عن المطابع الفرنسية، التي تمارس التضييق على الحريات والأفكار، وهذا ما يفسر الانتشار الواسع للصحف والمجلات والمنشورات، ولم يكون غرضها تجاري ما اقتضاه الحال في تغطية نفقاتها، وقد عرفت هذه المطابع انتشارا في المدن الكبرى في قسنطينة ووهران والجزائر وبسكرة ومعنى هذا تغطية ربوع الوطن

ثانيا: إسهامات المطابع في ازدهار الصحافة في الجزائر

ساهمت المطابع الفرنسية والعربية في انتشار فكرة الكتابة الصحفية في الجزائر، فالجزائريون لم يعرف هذا القالب من قبل، ومع دخول المطابع وانتشارها، ازدهرت حالة الصحف والمجلات وأخذت في الانتشار، ولم يعد أمرها مقتصرا على المدن الكبرى، فحتى المدن الداخلية وصلتها نسمات هذا الأسلوب الجديد، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت الصحف والمجلات تصل كل ربوع الوطن، مما زاد في انتشار الوعي، وزاد في تأثير ذلك ما يصل للجزائر من كبرى الجرائد في العالمين العربي والإسلامي كالمنار والعروى الوثقى .....الخ، وماهي إلا

سنوات حتى أصبحت المطابع والصحف أكثر الواجبات، يقول الدكتور محمد الهادي الحسني:" و أدرك الوطنيون الجزائريون خطر هذه الوسيلة في تضليل الشعب، والتلبيس عليه، وإشاعة الفواحش في صفوفه؛ كما أدركوا أهميتها في إيقاظ وعي الشعب، وتنبيهه إلى ما يراد به من سوء، وتعليمه المعلوم من الدين والواجب الوطني، فلم يتخلوا عنها"[11]، فالشيخ بن باديس بعد تعرضه للتضيق أدراك أهمية الاستقلال بمطبعة خاصة فقرر رفقة إخوانه أحمد بوشمال وغيره إلى تأسيس مطبعة خاصة سمحت بهامش حرية كبيرة بدد محاولات السيطرة على فحوى الخطاب الموجه للشعب الجزائري، والشيخ أبو اليقظان كذلك تعرض لمحاولات تضييق ففي كل مرة تغلق صحفه التي وصل عددها الثامنية بسبب خطابه وحدة فحواه، ومع مرور الأيام تيقن بضرورة تأسيس مطبعة خاصة على الأقل تزيد في مساحة حرية كتاباته، وجمعية العلماء المسلمين حاول الاستدمار الفرنسي أن يكسر ظهرها ومستوى خطابها وفكرتها الإصلاحية بالتضييق والغلق كلما سمحت له الفرصة لذلك ، فلم تتحسن أمورها إلا بعد ظهور المطابع العربية الخاصة ثم استقلت كليةً بمطبعة خاصة سميت مطبعة البصائر، وهذه الصورة ندرك من خلالها حجم ما فهمته وأدركته النخبة الجزائرية من أهمية تأسيس المطابع الخاصة تقوية لخطابها والزيادة في حجم حريته، ولم يتقصر دور المطابع على أزدهار الصفحف فقط بل تعداها إلى مجالات كثيرة أكثر طباعة الكتب والمنشورات والمخطوطات والمعاجم، وماهي إلا سنوات حتى تبددت صورة الجهل والأمية التي كانت غالبة في شرائح كثيرة من المجتمع الجزائري، وبالمقابل كانت كذلك خط الدفاع الأول لكل المحاولات الفرنسية للمسخ والتجهل، وفي تصوري أن هذا الأزدهار في المطابع والصحف هو العامل الأساسي والأرضية الخصبة التي سرعت في التخطيط للثورة التحريرية، فاسهامات المطابع والصحف والمنشورات سهلت انتشار فكرة الانعتاق والتحرر وفتحت أعين النخب والمتعلمين فلم يعد يرضى الاستدمار إلا من ينتفع به.

[11] ينظر، محمد الهادي الحسني، المصدر نفسه.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي عن أهمية المطابع في معرض الآمل أن يتحقق للجميعة مطبعتها الخاصة" **"إذا كان المدفع قد انتزع من سيف البطل صولته فإن المطبعة قد انتزعت من قلم الوراق دولته"**[12].

الخاتمة:

1.اشتغل الجزائريون في المطابع الفرنسية بالجزائر في مهنة التصحيح اللغوي الخاص بأقسام الترجمات، وهذه الممارسة أكسبت تجربة كبيرة كانت سببا في التفكير بضرورة تأسيس مطابع خاصة باللغة العربية، الا أن ضعف الإمكانيات لم يمكن لأي محاولة نحو ذلك.

2.أسس الجزائريون المطابع بعد الحرب العالمية الأولى بدافع نضالي لا تجاري، إذ كان الغرض هو طباعة ما أمكن من الصحف والمجلات والكتب لبث الوعي وتنوير الشعب الجزائري، وهو ما يفسر كثرة الصحف والأعمار القصيرة لها.

3.تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة ازدهار المطابع العربية الجزائرية، إذ تأسست الكثير من المطابع في العاصمة وبسكرة ومستغانم ووهران وقسنطينة، وقد طبع فيها كل ما ظهر من صحف ومجلات في هذه الفترة، ولم يعد مشكل الطابعة عائقا وهو ما أسس لإمكانية تصعيد في لهجة الخطاب الإصلاحي على جميع المستويات.

4.كان الجزائريون يطبعون صحفهم ومؤلفاتهم خارج الجزائر خصوصا في تونس التي كنت تعرف ازدهارا كبيرا في هذا المجال.

5.رغم تأسيس المطابع الخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، لم تكن المطابعة متطورة كتلك التي عند الفرنسيين، بل أغلبها ليس حديثا كالذي عند الفرنسيين ومع ذلك نافحت هذه المطابع وحققة الغاية.

[12] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي 1997 ط1 ج 4، ص 324.

6. قدمت المطابع خدمة عظيمة للحركة الوطنية والثقافية الجزائرية، فبها وصل صوت النخب وانتشر بين ربوع الوطن وخارجه، وبها حققت الحركة الوطنية ذيوعا سياسيا كبيرا خدم الثورة التحريرية الكبرى.

التوصيات:

1. الدعوة لتوجيه البحوث والدراسات حول تاريخ المطابع في الجزائر.
2. الدعوة لإعادة بعث نشاط المطابع التاريخية للحفاظ عليها من الاندثار خاصة مطبعة بن باديس ومع أبو اليقظان .

المصادر والمراجع

1. **أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت ط1، دار الغرب الإسلامي.**
2. **عمار لشموت، تقرير صحفي، جريدة الوسط.**
3. **محمد بسكر، لمحة عن تاريخ الطباعة في الجزائر، جريدة الوسط، بتاريخ05 ديسمبر2020**
4. **عبد المالك حداد، المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة، بتاريخ 2017/02/10، موقع ابن باديس**
5. **علي دبوز، نهضة الجزائر، المطبعة العربية**
6. **محمد الهادي الحسني، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، جريدة الشروق بتاريخ 2012**
7. **أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي 1997 ط1 ج 4، ص 324.**

الملتقى الوطني الصحافة والصحفيون الجزائريون خلال الحقبة الإستعمارية 1830-1962

عنوان المداخلة:

المطابع في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وإسهاماتها في إزدهار الصحافة

إعداد

الدكتور قادري محمد الصديق

أستاذ الدعوة والإعلام والثقافة الإسلامية

كلية العلوم الإسلامية جامعة الوادي

الملخص:

تعتبر المطابع ركن أساسي لنجاح العمل الصحفي، وبدون هذه المطابع ما كنا لنعرف الكتابات الصحفية ولا الصحفيين، وما كان للصحافة في الجزائر أن تزدهر، لهذا تأتي هذه الورقة العلمية للحديث عن المطابع ودور النشر التي ساهمت في إزدهار الصحافة الجزائرية.

إذ نحاول من خلال هذه الورقة العلمية تسليط الضوء على أهم المطابع التي ظهرت في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية، وكيف ساهمت هذه المطابع في ازدهار الحياة الثقافية عموما والكتابات الصحفية خصوصا، ابتداء من مطبعة موغان مرورا بمطبعة الأخوين رودوسي إلى المطبعة الثعالبية ثم المطبعة الجزائرية الإسلامية ثم المطبعة العربية التي أسسها الصحفي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان، ثم مطبعة المغرب العربي التي أسسها الشيخ حمزة بوكوشة.

الكلمات المفتاحية: المطابع، إسهامات، الصحافة الجزائرية.

Summary : In this scientific paper, we discuss the role of printing presses and publishing in the flourishing of Algerian journalism. Printing presses are essential for the success of journalistic work as they contribute to the production and dissemination of journalistic writings. Without printing presses, we would not have known journalists or journalistic writings, and Algerian press would not have thrived. The aim of this paper revolves around reviewing the most important printing presses that emerged in Algeria during the colonial era and their role in the cultural life and specifically in journalistic writings. These presses include the Mougan Press, the Rhodes Brothers Press, the Tha'alibi Press, the Algerian Islamic Press, the Arabic Press established by journalist Sheikh Ibrahim Abou El-Yazeed, and the Maghreb Arab Press founded by Sheikh Hamza Boukousha. These presses have contributed to the flourishing and development of Algerian journalism.

مقدمة:

ارتبط ظهور الصحافة في الجزائر مع الوجود الفرنسي في الجزائر، إذ لم يعرف الجزائريون هذا النوع من القوالب الإعلامية الا مع التواجد الفرنسي، إذ سعى الدخيل الفرنسي لمحاولة ربط خيوط تواصل مع الشعب الجزائري، فكانت الصحافة أسهل وأيسر الطرق لذلك، لتشهد الأرض الجزائرية ظهور صحيفة المبشر أول صحيفة ناطقة باللغتين العربية والفرنسية، وماهي إلا سنوات حتى أزدهر هذا القالب الإعلامي ليعرف ظهور عدد معتبر من الصحف والمجلات، ومع نهاية القرن التاسع عشر حتى أصبحت الكتابة الصحفية وانشاء الصحف والمجلات قرين ملازم لمعاني الازدهار والرقي، حتى أن المثقف والعالم لن يكون ذا شأن إذا لم يثبت لنفسه مساحة صحفية في أي جريدة كانت، ومع الربع الثاني من القرن العشرين شهدت الجزائر ميلاد صحف وجرائد ومجلات بشكل ملفت، والحقيقة أن هذا اقترن مع التحول الكبير الذي شهده الكفاح الجزائري ضد التواجد الفرنسي، وقد سميت هذه المرحلة عند المؤرخين بمرحلة النضال السياسي، ومن أدوات النضال السياسي الكتابة الصحفية والنوادي والمجلات وانتشار المطابع ....الخ.

والمتتبع لحركية ظهور الصحف في الجزائر وانتشارها وإزدهار، يدرك أن عوامل كثيرة ساهمت في هذا الازدهار لعل أبرزها سهول الطباعة ويسرها على فترات، والاستدمار الفرنسي حمل في بداية حملته العسكرية أول طابعة المسماة " الإفريقية" والتي طبع عليها أول صحيفة في أرض الجزائر سميت " الاسطافيت"[1]، ومع هذا الفعل انطلقت الصحف والطباعة عموما بالانتشار،حتى وصل قرابة 280 مطبعة رسمية وخاصة سنة 1957، وسنحاول من خلال هذا العرض تتبع أهم المطابع في الجزائر سواءً كانت فرنسية أو عربية، وما ساهمت به من انتشار وإزدهار للكتابة الصحفية.

[1]) ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت ط1، دار الغرب الإسلامي ، ج5 ،ص 305 .

أهمية الموضوع:

نهدف من خلال هذه الموضوع إلى:

1/ بيان أهمية المطابع في توسع النشر و ازدهار الكتابة الصحفية في الجزائر، فالصحافة ما كان لها أن تكون لولا انتشار المطابع وانفتاح الجزائريين عليها في مختلف حلقات النضال ضد المستدمر الفرنسي، وكيف ساهمت هذه المطابع في انتشار الوعي الذي سطر الطريق نحو الثورة التحريرية .

2/بيان انخراط الجزائريين في تأسيس المطابع مع نهاية القرن التاسع عشر، إذ لم يقتصر انشاء على المطابع والنشر على السلطات الفرنسية وإن كان لهم السبق، فالجزائريون وإن كان عليهم ضغوط ومتابعات هم أيضا أسسوا مطابع عربية وساهموا في الحركة الثقافية في الجزائر.

وقد ذكر لي الدكتور مولود عويمر وهو مهتم بالكتابات التاريخية في هذا المجال: أن العالم والمثقف لن يكون ذا شأن إذا لم يؤسس صحفية أو مجلة، بل إن التنافس بين المثقفين ذروته تأسيس الصحف والمجلات.

3/ بيان علاقة ازدهار المطابع وانتشارها وانعكاس ذلك على انتشار الصحف وحركة النشر في الجزائر.

4/ التعريف بأهم المطابع التي نشأت في الجزائر سواء التي أسس المستدمر الفرنسي أو تلك التي أسسها أبناء الحركة الوطنية.

الدراسات السابقة:

الكثير من الدراسات المتعلقة بالصحافة وتاريخ ظهورها في الجزائر يهمل هذا الجنب، أو ربما يذكره دون التوقف عنده، والحقيقة أن الطباعة والمطابع امر ملازم الكتابات الصحفية، لهذا تعتبر كل الدراسات التاريخية التي تحدثت عن الصحافة في الجزائر دراسات سابقة.

المنهج المتبع:

نعتمدفي هذه الدراسة على المنهج الوصفي، كونه الأنسب للدراسات التاريخية، وقد عمدت الىي التحليل في بعض المواضع استجابة لمقتضى الفكرة.

أولا: تاريخ المطابع في الجزائر في المرحلة الاستعمارية

إن المتتبع لتاريخ المطابع في الجزائر يذكر أن هذا اللون النسخي الجديد، لم تعرفه الجزائر من قبل، فكل ما يعرفه الجزائري المتعلم المثقف هو النسخ بالمواد التقليدية على الورق، ولم يكن الحبر آنذاك متاح للجميع، وقد ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الرحالة في حديثه عن مرحلة ماقبل التواجد الفرنسي لم يذكروا شيئا عن الظواهر الإعلامية كالصحف والمجلات وغيرها[2]، وهو ما يؤكد فرضية أن الطباعة بشكلها العصري لم توجد أيضا.

وهذا كما ذكرنا لا يلغي حركة التأليف والنشر والطباعة التقليدية التي كانت مزدهرة بطرقها وأشكالها وأدواتها الكثيرة.

وسنحاول في هذا المبحث تتبع المستهدف من هذا البحث، تقسيم ظهور المطابع في الجزائر إلى مرحلتين: الأولى والتي تنطلق من الدخول الفرنسي إلى الجزائر إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، أما المرحلة الثانية تنطلق من مابعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية معركة التحرير والاستقلال.

أولا: مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى: نحاول في هذا المطلب تتبع بداية ظهور الطباعة في الجزائر باعتماد ما اتفق عليه المؤرخون في كتاباتهم حول هذا الحقبة.

1. **المطبعة الإفريقية1830** : أتت هذه المطبعة محملة على ظهر سفن الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد سعى الاستدمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى على نسج خيوط تواصل مع المجتمع الجزائري، كانت هذه المطبعة عسكرية تطبع على ظهر السفن الحربية بداية، ثم أصبحت مطبعة رسمية فيما بعد. وقد طبع في هذه المطبعة الأعداد الأولى لأول

[2] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص211.

جريدة في أرض الجزائر كتبت بالحرف العربي وهي المبشر، وطبعا سابقا أعداد من جريدة الاسطافيت سيدي فرج، والحقيقة أن هذه المطبعة الفرنسية هي الأولى في المغرب الغربي ككل.

2. **مطبعة المتصرف المدني جانتي دي بوسيه:** دخلت هذا المطبعة أرض الجزائر سنة 1832، أين حاولت إدخال الحرف العربي على انتاجها، وقد طبع فيها جريدة المرشد، كما أنتجب عددا من معاجم الترجمة العربية والفرنسية، وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن جريدة المبشر طبعت كذلك في هذا المطبعة[3].

3. **مطبعة براشيه وباستيد:** تأسست سنة **1833**وقد تحول أسمها فيما بعد إلى باستيد وجوردان، كان مقرها بساحة الحكومة إبان التواجد الفرنسي أي ساحة الشهداء بالجزائر العاصمة حاليا، وهي من المطابع الخاصة التي أنشأها الخواص الفرنسيون، وقد تعددت مجالات اهتمامتها وأصناف منشوراتها، بين الصحف والمجلات والكتب، ثم تغير اسم المطبعة ومقرها إلى **كارنوبيل** في ساحة باب الواد حاليا[4].

4. **مطبعة فونتانا:** صاحبها بير فونتانا ظهرت مطبعة فونتانا بتاريخ1835 ويطلق عليها فونتانا الشرقية، كان مقرها بشارع بيليسي، واهتمت بنشر الكتب الفرنسية، وقامت بطبع جريدة (كوكب إفريقية) سنة 1905م والتي يشرف عليها الشيخ محمود كحول، إضافة إلى المخطوطات التي حققها كتاب فرنسيون، ككتاب (أعز ما يطلب) للمهدي بن تومرت سنة 1903م، تحقيق المستشرق جولد تسهير، والمقدمات المبينة للعقيدة الصغرى، ترجمة بالفرنسية للمستشرق لوسيان، وقصيدة العقيقة سنة 1901م، مع ترجمة بالفرنسية للجنرال فور بيقي، ووشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب لقدور بن رويلة سنة 1886م باعتناء الترجمان العسكري باتورني .

5. **مطبعة بروسبير روادو:** ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة بداية، ثم تغير مقرها إلى مدينة سيدي بلعباس سنة 1853، تنشر باللغة الفرنسية لعدد من الصحف والمجلات.

---

[3] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص305.

[4] ينظر، أبو القاسم سعد الله ، المصدر نفسه ص305.

6. **مطبعة بودري بورجي 1953**: هي مطبعة خاصة امتلكها مستعمر فرنسي، وفي سنة 1866أصبحت بودري.
7. **مطبعة موقان**[5]: ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة سنة 1857 وهي لأحد المعمرين الفرنسيين يسمى ألكسندر موغان، وكان معها مكتبة مدنية نشطت في تقديم الخدمات المكتبة والنسخ والمؤلفات، وقد اختلفت عن بقية المطابع التي كان لها نشاط عسكري، ورمزية المطبعة ومكتبتها تمكن في الرصيد الأرشيفي الذي تمتلكه من مؤلفات نادرة، فلديها حوالي 4300 من مطبوعات صدرت خلال الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وهي مراجع هامة لمعرفة يوميات وأحداث وقراءات تلك الفترة الزمنية[6].
8. **مطبعة لومير سيي**: ذكر الأستاذ سعد الله أنها ظهرت بين 1871و1880 وكانت اهتمامتها المنشورات العسكرية باللغة الفرنسية.
9. **مطبعة هاينز**: تأسست سنة 1875ظهرت هذه المطبعة في مدينة وهران، نشرت العديد من الصحف والمجلات باللغة الفرنسية، ثم أصبحت أشهر المطابع في الغرب الجزائري.

10.مطبعة رودوسي قدور: حسب أبو القاسم سعد الله ظهرت هذه المطبعة سنة 1896 وهي مطبعة خاصة يمتلكها الأخوين مراد وقدور اللذان ينحذران من أصول تركية ، اشتغلا في البداية بتجارة الكتب وازدهرت تجارتهما في مصر ولبنان، وقد سمح لهما

---

[5]ينظر الملحق رقم 02

[6] ينظر،عمار لشموت، تقرير صحفي،
https://www.ultrasawt.com/%D9%85%D8%B7%D8%A8%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D9%85%D9%88%D9%82%D8%A7%D9%86-%D9%82%D8%B1%D9%86-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-%D9%84%D8%B4%D9%85%D9%88%D8%AA/%D9%86%D8%B4%D8%B1%D8%A9-%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9/%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

المستدمر الفرنسي بالنشاط في الجزائر حتى تأسيس هذه المطبعة التي تغير اسمها فيما بعد إلى المطبعة الثعالبية التي وصلت منشوراتها في غرب إفريقيا وتونس والمغرب أي مناطق التواجد الفرنسي، شتهرت بطبعاتها الأنيقة، طبعت المؤلفات باللّغة العربية وبعض الكتب المعربة إلى اللّغة الفرنسية، وسعت في إصدار كتب من تراثنا الجزائري، من بينها: البستان في ذكر الأولياء والعلماء 1326هـ/ 1908م، وكتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (1907/1905)، ومفيد المحتاج على المنظومة المسماة بالسراج، لسحنون بن عثمان الونشريسي سنة 1906م، وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني سنة 1930م، وكشف الرموز، لابن حمادوش سنة 1930م...وغيرها. والملاحظ أنّ المطبعة الثعالبية اهتمت بداية نشأتها بتراث الشّيخ عبد الرّحمن الثعالبي، فأوّل كتاب قامت بطبعه هو كتابه "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، سنة 1903م، تحقيق محمد بن مصطفى بن الخوجة، وأعادت نشره سنة 1930م[7].

وخلاصة القول أن الذي ميز هذه المرحلة أن أغلب المطابع كانت إصدراتها بالفرنسية وقليل منه باللغة العربية، وقد اشتغل فيها عدد من الجزائريين اكتبسوا خبرة في هذا المجال بالإضافة اكتساب مهارات الترجمة، ولم يظهر في هذه الفترة مطابع عربية لجزائريين باستثناء مطبعة الإخوة رودوسي، وقد ارتكز ظهور المطابع فقط في المدن الكبرى.

ثانيا: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى: ظهر في هذه المرحلة عدد من المطابع العربية الخاصة أهمها:

1. **مطبعة النجاح:** أسّسها عبدالحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل في قسنطينة سنة 1919. وكانت تطبع الجريدة الأسبوعية "النجاح" التي صارت جريدة يومية.

[7] ينظر: المصدر نفسه.

2. **المطبعة الجزائرية الإسلامية 1925**: أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة عدد من نخبة من الشباب المثقف هم أحمد بن إسماعيل بوشمال، وخليل (الزواوي) بن مُحَمَّد ابن القشي، وإسماعيل صحراوي بمدينة قسنطينة، وتعود فكرة المطبعة إلى سنوات 1919 أين كان الشيخ بن باديس يكتب في جريدة النجاح باسم مستعار وهذه فكرة نشأتها يرويها أحد المؤسسين" ويروي ابن القشي التفاصيل، قائلاً: «كنت أعمل بمطبعة النّجاح وبيني وبين إسماعيل مَامي (بن عبدي) رئيس تحرير النّجاح صلة قرابة وأتقنت فن الطباعة، وكان الشّيخ (ابن باديس) يكتب في النّجاح فصولا تحت إمضاء مستعار (ابن الإسلام، والقسنطيني، والعبسي)، وقد يتحاشى الإعلان عن اسمه، ولكن هذه المقالات كانت تصل إلى الإدارة الاستعمارية فتعرف أسرارها وأحيانا قبل أن تنشر، فكان الشّيخ يتألم، وذات يوم قلت له: لماذا لا تنشئ لنفسك صحيفة تكون لسان حال حركتك، وتنشئ مطبعة لها؟ إنني أعدك أن أترك عملي بمطبعة النّجاح وأتعاون معك. قال: فأجابني أنه سيفكر في الأمر ويتخذ قراره بعد الاستخارة، ثم أعلن قبوله واختيار الذين يعملون معه»[8].

وقد طبع في هذه المطبعة جريدة المنتقد، وجريدة الشهاب، ثم فيما بعد طبع فيها جرائد الجمعية السنة والشريعة والصراط، كما طبع مؤلفات تعليمية وتربوية وتثقيفية أخرى، ويذكر أن مؤسسو هذه المطبعة أن أكبر تحد عرفته المطبعة القرارات التعسفية من السلطات الاحتلال، ومع اندلا ع الثورة المجيدة انخرطت المطبعة في النشاط الثوري أين كان أحمد بوشمال يطبع البيانات السرية للثورة على غرار بطاقات الانخراط وبعض الوثائق، كما ساهم نشاطه في انخراط الكثير من صحبته في الجبهة ، ليتوقف نشاط المطبعة سنة 1957.

[8] ينظر، عبد المالك حداد، المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة، بتاريخ 2017/02/10، موقع ابن باديس الرابطhttps://binbadis.net/archives/1885

3. **مطبعة البلاغ**: أسستها الطريقة العلوية في مدينة مستغانم لنشر جريدة البلاغ الجزائري سنة 1926 التي كانت تحمل مشروعا تنويريا، ثم انتقلت إلى مدينة الجزائر.

4. **المطبعة العلمية**: أسسها الشيخ الطيب العقبي في مدينة بسكرة سنة 1929، بعد أن عجز على طبعها في تونس وقسنطينة طبع فيها جريدة الإصلاح.

5. **المطبعة العربية**: أسسها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان سنة1931 في مدينة العاصمة، وقيل أنها تأسست من مجموعة من الميزابيين المثقفين ثم توقفت سنة 1923[9] طبع عدد من الجرائد التي أسسها الشيخ أبو اليقظان بعد مضايقات السلطات الفرنسية لمحتوى جرائده وادي ميزاب، وميزاب، ولم تهتم المطبعة بالجرائد فقط بل كانت تطبع الكتب والمؤلفات المتنوعة، يقول الأستاذ محمد الهادي الحسني: لقد قامت هذه المطبعة المجاهدة بدور كبير في طبع الكتاب العربي الوطني والجرائد الوطنية، ومنها جرائد الشيخ أبي اليقظان نفسه، والسلسلة الأولى من جريدة "البصائر" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل انتقالها إلى قسنطينة، وجريدة "المنار"، التي كان يشرف عليها محمود بوزوز، وعبد الحميد مهري، رحمهما الله"[10]، ومن أهم الكتب التي طبعت في هذه المطبعة، فهي كتب الشيخ أحمد توفيق المدني، (كتاب الجزائر – محمد عثمان باشا – المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا – حنّبعل – جغرافية الجزائر)، كتب أبي اليقظان، وتاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ومقاصد القرآن للأستاذ محمد الصالح الصديق، ومسرحية بلال للشاعر محمد العيد آل خليفة.. كما كانت

---

[9] ينظر:علي دبوز، نهضة الجزائر، المطبعة العربية ج 2 ص 271 .

[10] ينظر، محمد الهادي الحسني، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، جريدة الشروق بتاريخ 01/11/ 2012 موقع جريدة الشروق الرابط:
https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D8%A8%D8%B9%D8%A9%E2%80%AE-%E2%80%AC%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%8E%D8%B9%D9%84%D9%8E%D9%85%E2%80%AE-%E2%80%AC%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D9%91%E2%80%AE

تطبع بعض المنشورات للهيآت الوطنية. (الكشافة الإسلامية – حزب الشعب الجزائري).

6. **مطبعة المغرب العربي**: أسسها الأستاذ حمزة بوكوشة سنة 1937 مقرها مدينة وهران، شارع كافيناك، وكانت تطبع باللغتين العربية والفرنسية، اعتمد الأستاذ حمزة بوكوشة في تصدير جريدته المغرب العربي.
7. **مطبعة البصائر**: تأسست هذه المطبعة سنة1954، لتكون السنة التي أعلنت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استقلالية جرائدها من الطباعة في المطابع الفرنسية وغيرها، فكثيرا ما تعرضت جرائد الجمعية للتضيق والغلق بسبب توجهها الإصلاحي، فقد أسست الصراط ثم الشريعة ثم السنة كانت تطبع في المطابع الفرنسية وتحت رقابتها، وكلها أغلقت وما بقي منها إلا البصائر التي خففت من حدة الخطاب مع بقاء الخط الإصلاحي.

وخلاصة القول : أن هذه المطابع أنشأت لتكون بديلا عن المطابع الفرنسية، التي تمارس التضييق على الحريات والأفكار، وهذا ما يفسر الانتشار الواسع للصحف والمجلات والمنشورات، ولم يكون غرضها تجاري ما اقتضاه الحال في تغطية نفقاتها، وقد عرفت هذه المطابع انتشارا في المدن الكبرى في قسنطينة ووهران والجزائر وبسكرة ومعنى هذا تغطية ربوع الوطن

ثانيا: إسهامات المطابع في ازدهار الصحافة في الجزائر

ساهمت المطابع الفرنسية والعربية في انتشار فكرة الكتابة الصحفية في الجزائر، فالجزائريون لم يعرف هذا القالب من قبل، ومع دخول المطابع وانتشارها، ازدهرت حالة الصحف والمجلات وأخذت في الانتشار، ولم يعد أمرها مقتصرا على المدن الكبرى، فحتى المدن الداخلية وصلتها نسمات هذا الأسلوب الجديد، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت الصحف والمجلات تصل كل ربوع الوطن، مما زاد في انتشار الوعي، وزاد في تأثير ذلك ما يصل للجزائر من كبرى الجرائد في العالمين العربي والإسلامي كالمنار والعروى الوثقى .....الخ، وماهي إلا

سنوات حتى أصبحت المطابع والصحف أكثر الواجبات، يقول الدكتور محمد الهادي الحسني:" و أدرك الوطنيون الجزائريون خطر هذه الوسيلة في تضليل الشعب، والتلبيس عليه، وإشاعة الفواحش في صفوفه؛ كما أدركوا أهميتها في إيقاظ وعي الشعب، وتنبيهه إلى ما يراد به من سوء، وتعليمه المعلوم من الدين والواجب الوطني، فلم يتخلوا عنها"[11]، فالشيخ بن باديس بعد تعرضه للتضيق أدراك أهمية الاستقلال بمطبعة خاصة فقرر رفقة إخوانه أحمد بوشمال وغيره إلى تأسيس مطبعة خاصة سمحت بهامش حرية كبيرة بدد محاولات السيطرة على فحوى الخطاب الموجه للشعب الجزائري، والشيخ أبو اليقظان كذلك تعرض لمحاولات تضييق ففي كل مرة تغلق صحفه التي وصل عددها الثامنية بسبب خطابه وحدة فحواه، ومع مرور الأيام تيقن بضرورة تأسيس مطبعة خاصة على الأقل تزيد في مساحة حرية كتاباته، وجمعية العلماء المسلمين حاول الاستدمار الفرنسي أن يكسر ظهرها ومستوى خطابها وفكرتها الإصلاحية بالتضييق والغلق كلما سمحت له الفرصة لذلك ، فلم تتحسن أمورها إلا بعد ظهور المطابع العربية الخاصة ثم استقلت كليةً بمطبعة خاصة سميت مطبعة البصائر، وهذه الصورة ندرك من خلالها حجم ما فهمته وأدركته النخبة الجزائرية من أهمية تأسيس المطابع الخاصة تقوية لخطابها والزيادة في حجم حريته، ولم يتقصر دور المطابع على أزدهار الصفحف فقط بل تعداها إلى مجالات كثيرة أكثر طباعة الكتب والمنشورات والمخطوطات والمعاجم، وماهي إلا سنوات حتى تبددت صورة الجهل والأمية التي كانت غالبة في شرائح كثيرة من المجتمع الجزائري، وبالمقابل كانت كذلك خط الدفاع الأول لكل المحاولات الفرنسية للمسخ والتجهل، وفي تصوري أن هذا الأزدهار في المطابع والصحف هو العامل الأساسي والأرضية الخصبة التي سرعت في التخطيط للثورة التحريرية، فاسهامات المطابع والصحف والمنشورات سهلت انتشار فكرة الانعتاق والتحرر وفتحت أعين النخب والمتعلمين فلم يعد يرضى الاستدمار إلا من ينتفع به.

[11] ينظر، محمد الهادي الحسني، المصدر نفسه.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي عن أهمية المطابع في معرض الآمل أن يتحقق للجميعة مطبعتها الخاصة" **"إذا كان المدفع قد انتزع من سيف البطل صولته فإن المطبعة قد انتزعت من قلم الوراق دولته"**[12].

الخاتمة:

1.اشتغل الجزائريون في المطابع الفرنسية بالجزائر في مهنة التصحيح اللغوي الخاص بأقسام الترجمات، وهذه الممارسة أكسبت تجربة كبيرة كانت سببا في التفكير بضرورة تأسيس مطابع خاصة باللغة العربية، الا أن ضعف الإمكانيات لم يمكن لأي محاولة نحو ذلك.

2.أسس الجزائريون المطابع بعد الحرب العالمية الأولى بدافع نضالي لا تجاري، إذ كان الغرض هو طباعة ما أمكن من الصحف والمجلات والكتب لبث الوعي وتنوير الشعب الجزائري، وهو ما يفسر كثرة الصحف والأعمار القصيرة لها.

3.تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة ازدهار المطابع العربية الجزائرية، إذ تأسست الكثير من المطابع في العاصمة وبسكرة ومستغانم ووهران وقسنطينة، وقد طبع فيها كل ما ظهر من صحف ومجلات في هذه الفترة، ولم يعد مشكل الطابعة عائقا وهو ما أسس لإمكانية تصعيد في لهجة الخطاب الإصلاحي على جميع المستويات.

4.كان الجزائريون يطبعون صحفهم ومؤلفاتهم خارج الجزائر خصوصا في تونس التي كنت تعرف ازدهارا كبيرا في هذا المجال.

5.رغم تأسيس المطابع الخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، لم تكن المطابعة متطورة كتلك التي عند الفرنسيين، بل أغلبها ليس حديثا كالذي عند الفرنسيين ومع ذلك نافحت هذه المطابع وحققة الغاية.

[12] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي 1997 ط1 ج 4، ص 324.

6. قدمت المطابع خدمة عظيمة للحركة الوطنية والثقافية الجزائرية، فبها وصل صوت النخب وانتشر بين ربوع الوطن وخارجه، وبها حققت الحركة الوطنية ذيوعا سياسيا كبيرا خدم الثورة التحريرية الكبرى.

التوصيات:

1. الدعوة لتوجيه البحوث والدراسات حول تاريخ المطابع في الجزائر.
2. الدعوة لإعادة بعث نشاط المطابع التاريخية للحفاظ عليها من الاندثار خاصة مطبعة بن باديس ومع أبو اليقظان .

المصادر والمراجع

1. **أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت ط1، دار الغرب الإسلامي.**
2. **عمار لشموت، تقرير صحفي، جريدة الوسط.**
3. **محمد بسكر، لمحة عن تاريخ الطباعة في الجزائر، جريدة الوسط، بتاريخ05 ديسمبر2020**
4. **عبد المالك حداد، المطبعة الجزائريّة الإسلاميّة بقسنطينة، بتاريخ 2017/02/10، موقع ابن باديس**
5. **علي دبوز، نهضة الجزائر، المطبعة العربية**
6. **محمد الهادي الحسني، المطبعة العربية معلم وطني مجهول، جريدة الشروق بتاريخ 2012**
7. **أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي 1997 ط1 ج 4، ص 324.**